

## شرح كتاب التوحيد [مقسم حسب الأبواب] (83) لمعالي الشيخ

### صالح آل الشيخ - عقيدة - كبار العلماء

صالح آل الشيخ

المكتبة الصوتية لمعالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ. شروحات كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمة الله شرح كتاب التوحيد الدرس الثامن والثلاثون. نعم - [00:00:00](#)

باب من اطاع العلماء والامراء في تحريم ما احل الله او تحرير ما حرم فقد اتخذهم اربابا من دون الله. وقال ابن يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء. يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء. اقول قال رسول - [00:00:17](#)

صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر وقال الامام احمد عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته الى رأي سفيان والله تعالى يقول فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتننة او يصيبهم عذاب اليم. اتدرى - [00:00:37](#)

الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله ان يقع في قلبه ردا لعله اذا رد بعض قوله ان يقع في قلبه شيء من فيهلك وعن ابي فيهلك وعن عدي ابن حاتم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ يقرأ هذه الآية اتخاذوا - [00:00:57](#)

ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم. وما امرؤ الا يعبدوا لها واحدا لا الله الا هو سبحانه عما يشركون وقلت له انا لسنا نعبدهم. قال اليك يحرمون ما احل الله فتحرموه ويحلون ما حرم الله - [00:01:17](#)

ستحلونه؟ فقلت بل. قال فتكل عبادتهم رواه احمد والترمذى وحسنه باب من اطاع العلماء والامراء في تحريم ما احل الله او تحليل ما حرم. فقد اتخاذهم اربابا هذا الباب والابواب بعده في بيان مقتضيات التوحيد ولوازم - [00:01:37](#)

تحقيق سعادة ان لا الله الا الله وعنا شهادة ان لا الله الا الله تقتضي و تستلزم ان يكون العبد مطينا لله جل وعلا فيما احل وفيما محلا للحلال محرا للحرام لا يتحاكم الا اليه جل وعلا. ولا يحكم في الدين الا - [00:02:08](#)

شرع الله جل وعلا. والعلماء وظيفتهم تبيين. معاني ما انزل الله جل وعلا على رسوله اذ صلى الله عليه وسلم وليس وظيفة العلماء التي اذن لهم بها في الشرع انهم يحللون ما يشاعون او يحرمون. بل وظيفتهم الاجتهاد في فقه النصوص - [00:02:41](#)

وان يبينوا ما احل الله وما حرم الله جل وعلا فهم ادوات ووسائل لفهم نصوص الكتاب والسنة. ولذلك طاعتهم تتبع لطاعة الله ورسوله. يطاعون فيما فيه طاعة لله جل وعلا - [00:03:06](#)

ولرسوله وما كان من الامور الاجتهادية فيطاعون لأنهم هم افقه بالنصوص من غيرهم قد تكون طاعة العلماء والامراء من جهة الطاعة التبعية لله ولرسوله. اما الطاعة الاستقلالية ليست الا لله جل وعلا حتى طاعة النبي عليه الصلاة والسلام انما هي تتبع لطاعة الله جل وعلا فان الله هو الذي - [00:03:26](#)

الذى اذن بطاعته وهو الذي امر بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى شهادة له بأنه رسول الله. قال جل وعلا من يطع الرسول فقد اطاع الله. وقال جل وعلا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله - [00:03:56](#)

فإذا الطاعة الاستقلالية هذه من العبادة. وهي نوع من انواع العبادة. فيجب افراد الله جل وعلا وغیر الله جل وعلا فانما يطاع لأن الله جل وعلا اذن بطاعته. ويطاع فيما اذن - [00:04:16](#)

الله به في طاعته. فالمخلوق لا يطاع في معصية الله. لأن الله لم يأذن ان يطاع مخلوق في معصية الخالق جل وعلا انما يطاع فيما اطاع الله جل وعلا فيه على النحو الذي يأتي. اذا هذا الباب عقده الشيخ رحمة الله ليبيّن ان الطاعة من - [00:04:36](#)

انواع العبادة بل ان الطاعة في التحرير وفي التحليل هذه هي معنى اتخاذ الارباب حيث قال الله جل وعلا اتخاذوا احبارهم ورهبائهم اربابا من دون الله وال المسيح ابن مريم وما سيأتي من بيان حديث علي ابن حاتم رضي الله عنه - [00:05:01](#)

قال رحمة الله باب من اطاع العلماء والامراء العلماء والامراء هم اولو الامر. في قوله جل وعلا واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قم قال العلماء اولو الامر يشمل من له الامر في حياة الناس. في دينهم - [00:05:27](#)

وهم العلماء وفي دنياهم وهم الامراء وقد قال هنا جل وعلا واولي الامر منكم ولم يكرر فعل الطاعة قال ابن القيم وغيره دل هذا على ان طاعة اولي الامر ليست استقلالا وانما يطاعون - [00:05:53](#)

هنا في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فاذا امرؤا بمعصية فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والامور الاجتهادية التي ليس فيها نص من على الكتاب والسنة فانهم يطاعون في ذلك لما اذن الله به في ذلك - [00:06:15](#)

ولما في ذلك من المصالح المرعية في الشرع اذا من اطاع العلماء والامراء هنا ذكر هذا الباب لاجل ان الطاعة نوع من انواع العبادة العبادة يجب ان يفرد الله جل وعلا بها. فمن - [00:06:37](#)

اطاع غير الله على هذا النحو الذي ذكره الشيخ فقد اشرك الشرك الاكبر بالله جل وعلا قال من اطاع العلماء والامراء في تحرير ما احل الله. يعني في تحرير الذي احل الله. فيكون هناك - [00:06:58](#)

حلال في الشرع فيحرمونه. يحرمه العالم او يحرمه الامير فيطيعه الناس وهم يعلمون انه حلال لكن يطيعونه في التحرير والحلال يعني الذي احله الله. احل الله اكل الخبز فيقولون الخبز حرام عليكم دينا. فلا تأكلوا الخبز تديننا. ويحرمونه لاجل ذلك. هذا - [00:07:18](#)

طاعة لهم في تحرير ما احل الله قال او تحليل ما حرم الله فقد اتخاذهم اربابا او او تحليل ما حرم الله يعني احل ما يعلم ان الله حرم. حرم الله الخمر فاحله العلماء او احله الامراء. فمن اطاع - [00:07:53](#)

او اميرها في اعتقاد ان الخمر حلال وهو يعلم انها حرام وان الله حرمها فقد اتخذه ربا من دون الله جل وعلا اذا هنا فيه هذا الباب حكم. وهناك شرط. فالحكم - [00:08:17](#)

قوله في اخره فقد اتخاذهم اربابا. وهو جزاء الشر والشرط قوله من اطاع العلماء والامراء وضابط هذا الشرط ما بينهما. وهو قوله في تحرير ما احل الله. او او تحليل ما - [00:08:40](#)

محرمة وهذا يستفاد منه يعني من اللفظ انهم عالمون بما احل فحرموا طاعة عالمون بما حرم فاحلوه طاعة لاولئك وقوله في اخره فقد اتخاذهم اربابا ذلك لاجل اية سورة براءة قال اتخاذوا احبارهم ورهبائهم اربابا من دون الله وحديث عدي بن حاتم في ذلك. والارباب جمع - [00:09:01](#)

الرب والرب والله لفظان يفترقان لان الرب هو السيد الملك المتطرف في الامر والله هو المعبود وقد سئل المصنف الامام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عن الفرق بين الله والرب في مثل هذه السياقات - [00:09:31](#)

في نحو قوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون؟ وفي نحو قوله اتخاذوا احبارهم ورهبائهم اربابا من دون الله. ما معنى هنا قال الربوبية هنا بمعنى الالوهية - [00:10:09](#)

بمعنى المعبود لان من اطاع على ذلك النحو فقد عبد لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعدي حين قال انا لسنا نعبدهم. فعدي فهم من من كلمة اربابا العبادة. وقال - [00:10:34](#)

النبي صلى الله عليه وسلم مقررا لذلكليس يحرمون الى اخره فهو اقرار منه عليه الصلاة والسلام لان معنى الربوبية هنا العبودية فاذا قال عن الشيخ رحمة الله حينما سئل قال الالوهية والربوبية او كلمة الرب والله من الالفاظ - [00:10:55](#)

او التي اذا اجتمعت فرقت. واذا افترقت اجتمعت. يعني كلفظ الفقير والمسكين وكلفظ الاسلام والايام وكتحوهما لم؟ لان الله يطلق على المعبود. والرب جاء في نصوص كثيرة اخرب على المعبود كما ذكرنا في الآيات وفي الحديث وكقوله عليه الصلاة والسلام في مسائل القبر سيأتيه ملكان فيسألان - [00:11:18](#)

من ربك؟ يعني من معبودك؟ لأن الابتلاء لم يقع في الرب الذي هو الخالق الرازق المحيي المميت فايضا لفظ والله اذا اجتمع افترقت واذا افترقت اجتمع. وقد يطلق على الارباب الله وعلى الله اربع. وهل هذا - [00:11:48](#)

لاجل اللغة يعني ان اصله في اللغة يدخل هذا في هذا في ذاك ام انه لاجل اللزوم والتضمن الظاهر عندي الاخير وهو انه لاجل اللزوم والتضمن فان الربوبية مستلزمة للالوهية والالوهية متضمنة للربوبية. فاذا ذكر الله فقد - [00:12:14](#)

معنى ذلك ذكر الله واذا ذكر الله فاستلزم ذلك ذكر الله. ولهذا قال جل وعلا هنا ولا يأمركم من تتخذ الملائكة والنبىين اربابا يعني الله لاستلزم لفظ الربوبية للالهية وكذلك قوله اخذوا اخبارهم وربانهم اربابا يعني الله معبودين كما اتى تفصيله في الحديث - [00:12:45](#)

قال وقال ابن عباس يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر هذا الحديث رواه الامام احمد بساند صحيح - [00:13:17](#)

اسناده عن عبد الرزاق عن معمرا عن طاوس عن ابن عباس او نحو ذلك وقد ذكر اسناده شيخ الاسلام ابن تيمية في موضع في الفتاوي بنصه ذكر الاسناد والمتن غالب الذين خرجوا كتاب التوحيد قالوا ان هذا الاثر لا اصل له بهذا اللفظ. وهذه جراءة منهم حيث انهم - [00:13:37](#)

ظنوا ان كل كتب الحديث بين ايديهم ولو تتبعوا كتب اهل العلم لوجدوا ان اسناده والحكم عليه موجودا في كتبهم. المقصود ما اشتمل عليه هذا الاثر وهو قوله يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء اقول - [00:14:05](#)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر. الواجب على المسلم انه اذا سمع حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلم فقهه او بينه له اهل العلم - [00:14:25](#)

فانه لا يترك ذلك الحديث والذي فقهه لقول احد كائنا من كان. اذا كان الحديث ظاهرا في الدلالة على ذلك وكان القول الاخر لا دليل عليه. اما اذا كانت المسألة اجتهادية في الحديث من جهة الفهم فهذا مجاله واسع. بس - [00:14:44](#)

رضي الله عنهم يحمل كلامه هذا على ان هؤلاء الذين قالوا له تلك المقالة قالوا له قال ابو بكر وعمر عارضوا قوله في المتعة بقول ابي بكر وعمر الذي هو مناقض لتصريح قول النبي صلى الله عليه - [00:15:07](#)

ومعلوم ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهم كانوا يذهبان الى ان افراد الحج افضل من التمتع. وابن عباس كان يوجب التمتع ويفوق الدلة في ذلك. وقول ابي بكر وعمر اخذ به طائفة من اهل العلم كما لك وغيره. بل - [00:15:27](#)

قال طائفة ان افراد الحج وسفره مرة اخرى للعمره خير له من ان يجمع بين حج وعمره في سفرة واحدة فما هو اختيار شيخ الاسلام واختيار غيره من المحققين؟ المقصود من ذلك ان كلام ابن عباس - [00:15:47](#)

هذا ليس في المسألة الفقهية يعني فقه كلام ابن عباس فيما اراده الشيخ ليس فيما يتعلق بمسألة التمتع والافراد ولكن في مسألة عموم لفظه وهو انه لا يعارض قول النبي عليه الصلاة والسلام الظاهر معناه بقول - [00:16:07](#)

ل احد لا دليل له على قوله ولو كان ذلك القائل ابا بكر وعمر رضي الله عنهم. فكيف بمن دونهما من التابعين او من الصحابة فكيف بائمة اهل المذاهب واصحاب اهل المذاهب رحمهم الله تعالى واحترام العلماء - [00:16:27](#)

واهل المذاهب واجب لكن اجمع اهل العلم على ان من استبانت له سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يتركه انتهى لقول احد كائنا من كان - [00:16:47](#)

قال وقال احمد بن حنبل عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأي سفيان. سفيان ابن سعيد ابن مسروق الثوري العلامة المعروفيين وكان له مذهب وكان له اتباع. قال الامام احمد عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يعني - [00:17:01](#)

في ذلك الحديث الذي تنازعوا فيه ويذهبون الى رأي سفيان قوله يذهبون الى رأي سفيان يدل على ان سفيان لم يكن له مستند على ما ذهب اليه. وهو عالم من العلماء واحد الزهاد الصالحين المشهورين. ولكن قد - [00:17:21](#)

اهل السنة فيكون حكم برأيه او بتقعيد عنده لكن السنة جاءت بخلاف ذلك فلا يسوغ ان يجعل رأي سفيان في مقابل الحديث النبوي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله تعالى يقول فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنه او يصيبهم عذاب اليم. تدري ما الفتنة؟ الفتنة في الشرك لعله اذا رد - [00:17:41](#)

بعض قوله ان يقع في قلبه شيء من الضيق فيهلك. اذا رد بعض قول النبي عليه الصلاة والسلام لقول احد يخشى عليه ان يعاقب فيقع في قلبه ضيق. قال الله جل وعلا عن اليهود فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم. فهم زاغوا بمحض ارادتهم - [00:18:09](#)  
واختياره واختيارهم مع بيان الحجج وظهور الدلائل والبراهين. لكن لما زاغوا ازاغ الله قلوبهم عقوبة منه لهم على ذلك وهذا معنى قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنه يعني نوع شرك - [00:18:29](#)

قد يصل ذلك الى الشرك الاكبر بالله جل وعلا اذا كان في تحليل الحرام مع العلم بأنه حرام وتحريم الحلال مع العلم بأنه حلال قال عن علي ابن حاتم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية اتخاذوا اخبارهم ورهاة اربابا من دون الله - [00:18:50](#)  
والمسيح ابن مريم وما امرنا الا يعبدوا الله واحدا. الآية فقلت له انا لسنا نعبدهم فيه انه فهم من معنى قوله اربابا انه معناه المعبودين. قال عليه الصلاة والسلام اليس يحرمون ما احل الله؟ فتحرموه - [00:19:12](#)

ويحلون ما حرم الله فتحللون؟ فقلت بل. قال فذلك عبادتهم. رواه احمد والترمذى وحسن هذا الحديث فيه بيان ان طاعة الاحبار والرهبان قد تصل الى الشرك الاكبر واتخاذ اولئك اربابا ومعبدىن. والاحبار هم العلماء والرهبان - [00:19:32](#)  
هم العباد طاعة الاحبار في التحليل والتحريم على درجتين الدرجة الاولى ان يطيع العلماء او الامراء في تبديل الدين يعني في جعل الحرام حلالا. وفي جعل الحلال حراما فيطبعهم في تبديل الدين - [00:20:02](#)

وهو يعلم ان الحرام قد حرم الله ولكن اطاعهم تعظيمها لهم. فحلل ما حرموا فحلل فحلل ما احلوه طاعة لهم وتعظيمها وهو يعلم انه حرام حلل يعني اعتقد انه حلال. وامضى انه حلال وهو حرام في نفسه - [00:20:43](#)  
او حرم تبعا لتحريمهم وهو يعلم ان ما حرموه من الحلال انه غلط وان الحلال حلال ولكنه حرم تبعا لتحريمهم. هذا يكون قد اطاع العلماء او امراء في تبديل اصل الدين - [00:21:09](#)

فهذا هو الذي اتخاذهم اربابا وهو الكفر الاكبر والشرك الاكبر بالله جل وعلا وهذا هو الذي صرف عبادة الطاعة الى غير الله ولهذا قال الشيخ سليمان رحمه الله في شرحه لكتاب التوحيد قال الطاعة هنا في هذا الباب المراد - [00:21:32](#)  
بها طاعة خاصة وهي الطاعة في تحليل الحرام او تحريم الحلال. وهذا ظاهر. والدرجة الثانية ان يطيع الحبر او يطيع الامير او يطيع الرهبان في تحريم الحلال او في تحليل الحرام من جهة العمل - [00:21:58](#)  
اطاع وهو يعلم انه عاصي لذلك ومحظى بالمعصية لكن اتبعهم عملا. وقلبه لم يجعل الحلال حراما وقلبه لم يجعل طاعة اولئك في قلبه في قلبهم الحلال حراما متعينا او سائغة ولكن اطاعهم - [00:22:27](#)

حبا له في المعصية او حبا له في مجاراهم ولكن في داخله الحلال هو الحلال والحرام هو الحرام فما بدل الدين قال شيخ الاسلام رحمه الله هذا له حكم امثاله من اهل الذنب. وهاتان الدرجتان هي من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية على هذه الآية - [00:22:56](#)  
هذا وامثاله له حكم امثاله من اهل الذنب والعصيان. لانه ما اعتقد لانه ما حرم الحلال ولا احل الحرام وانما فعل الحلال وانما فعل الحرام من جهة العصيان. وجعل الحلال حراما من جهة العصيان لا من جهة تبديل اصل الدين - [00:23:17](#)

والرهبان عبادتهم هي عبادة العباد ويريد الشيخ رحمه الله بذلك الرهبان وباراده للآية التنبيه على ان الطاعة في في تحليل الحرام وتحريم الحلال جاءت ايضا من جهة الرهبان من جهة العباد - [00:23:45](#)

وهذا عند المتصوفة والطرق الصوفية واهل الغلة. واهل الغلو في التصوف والغولات في تعظيم رؤساء الصوفية فانهم اطاعوا مشايخهم وعباد. والعباد والولاء الذين زعموا انهم اولئك اطاعوهم في تغيير الملة - [00:24:08](#)  
فهم يعلمون ان السنة هي كذا وكذا وان خلافها بدعة يعلمون ذلك فاطاعوا تعظيمها للشيخ تعظيمها للعبد او يعلمون ان هذا شرك في القرآن والدلائل عليه ظاهرة لكن تركوه واباحوا غير - [00:24:29](#)

فهو احل تركوه واباحوا ذلك الشرك واحلوه لأن شيخهم ومقدمهم ورئيس طريقتهم احله وهذا كان في نجد كثيرا ابان ظهور الشيخ

بدعوته وهو موجود في كثير من الانصار وهو نوع من اتخاذ اوثن العباد - [00:24:52](#)  
بابا من دون الله جل وعلا. وهذا المقام ايضا فيه تفصيل - [00:25:12](#)